التنبيه والرد
على
أهل الأهواء والبدع

لابن عبد الرحمن الملطي

تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي
القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٩٩٣ م ـ ١٤١٣ هـ

مكتبة مدبولي ـ القاهرة
٦ ـ ميدان طلعت حرب هاتف ٧٥٦٤٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وكل من سار على نور هداه

وبعد فإن كتاب التنبية والرد على أهل الأهواء يعتبر من الكتب القديمة التى تناولت شرح أحوال الفرق الإسلامية فقد اشتمل هذا الكتاب على معلومات لم تتوافر فى المصادر الأخرى وقد رتب المؤلف كتابه على أربعة أجزاء والكتاب تجده يذكر كثيرا من الفرق التى لم يذكرها عبد القاهر البغدادى ومن سار سيره وينفرد بأنباء عنهم.

وقد ابتدأ الملطى بذكر ما قاسى المسلمون فى صدر الدعوة إرهاقا للعزمات فى هذا السبيل ثم شرح أصول السنة لكن بسند لا يعول عليه كما يظهر مما سيأتى وذكر المؤلف أربع فرق للزيدية وجعل الفرقة الرابعة منهم معتزلة بغداد واستطرد هكذا إلى ذكر المعتزلة فشرح الأصول الخمسة المعتبرة عندهم، وترجم لكثير من شيوخهم بتوسع ثم بيان وجوه الخلاف بين معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد حتى ذكر عشرين فرقة من المعتزلة ثم تكلم عن المرجئة من غير خوض فى فروع هذه الطائفة ثم ذكر الخوارج وبين بعض فرقها ثم ذكر متشابه القرآن وما يتكك به بعض أهل الزيغ من الآيات فأجاد الجواب عن تشكيلاتهم.

واعتمد الملطى على مقاتل بن سليمان فى التفسير أوقعة فى الإنخداع ببعض أراء الحشوية كتفسير الاستواء بالإستقرار مع أن ذلك إنما يكون بعد اضطراب سابق وجل إله العالمين عن اجسميات وأوصاف المحدثات.

قال ابن حبان: «كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم. وكان مشبها يشبه الرب سبحانه وتعالى بالمخلوقين وكان مع ذلك يكذب فى الحديث».

ثم ذكر المؤلف الجماعة وأسدى نصحا فى الدين ثم سرد الفرق عوداً على بدء فذكر الزنادقة على خمس فرق المعطلة والمانوية والمزدكية والعبدكية وصنوف الروحانيين، وذكر الجهمية على ثمانى فرق والقدرية على سبع فرق، والمرجئة على إثنى عشرة فرقة والرافضة على خمس عشرة فرقة والخوارج على خمس وعشرين فرقة فمجموع الفرق اثنتان وسبعون فرقة على بعض تخالف فى التعدادين السابق واللاحق.

وصاحب الكتاب هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسينى الملطى المقرى سمع باطرابس خيشمة بن سليمان وأبا عمير عدى بن عبد الباقى الأذنى، وبحلب أحمد بن مسعود الوزان ومحمد بن بركة برداغش وأبا الطيب على بن محمد بن أيوب الصورى وعبيد بن محمد بن يعقوب الأنصارى بحران وأبا بكر محمد بن الحسين الخزاعى.

وروى عنه أبو القاسم عمر بن أحمد الواسطى الخطيب وابن مصلح العسقلانى وعبيد بن سلمة بن حزم المكين. وكان الحسينى الملطى كثير العلم كثير التصنيف فى الفقه وكان يتفقه للشافعى وكان يقول الشعر ويسره ويعجب به. مات سنة ٣٧٧ هـ.

وقال ابن الجزرى فى طبقات القراء لابن الجزرى عنه: نزيل عسقلان ففيه مقرى متقن ثقة أخذ القراء عرضا عن ابن مجاهد وابن الأبيارى وقرأ القراءة عنه عرضا لحسن بن ملاعب.

وقد قمت بالإعتماد على طبعة قديمة من الكتاب إلى جانب طبعة المثنى عام ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

وأسأل الله العون والمغفرة والتوبة

والله ولى التوفيـــق

القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

* * *

الملطي توفي سنة ٣٧٧هـ = ٩٨٧م
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي الطرائفي: عالم بالقراءات
والفقه، فقيه شافعي من أهل ملطية نزل بمسقط وتوفي بها
له تصانيف في الفقه وغيره. منها التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع
وقصيدة في ٥٩ بيتا عارض بها قصيدة [illegible] عبد الله الخاقاني في
وصف القراءة والقراء وفضلها:
- اقول لأهل الكتب والنحل والحجى * مقال مريد للثواب والأجر.
له ترجمة في طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ١١٣ وغاية النهاية ج ٢ ص ٦٧
وترجمة الذهبي في معرفة القراء (ص ١٩٢ ترجمة رقم ١٨ الطبقة الرابعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: أخبرنا الحصرى يونس بن الخضر(١). أنا محمد بن إبراهيم الحصرى البَغْراسى(٢). حدثنى: أبو على الحسن بن هبة الله الرملى(٣). قال: قرأت على أبى الحسين محمد بن أحمد الملطى رضى الله عنه:

الحمد لله أول كل مقال، ومبدأ كل سؤال، وله المنُّ والإفضالُ، وصلى الله على النبى المختار، وعلى آله الطيبين الأخيار، وسلم تسليماً وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيلُ.

قال أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى المعروف بالطرائفى: رسمت لكم فى كتابنا هذا القلب بكتاب التنبيه ما فيه دليل يغنى، وكفاية تقنع متدبرها إن شاء الله. وشرطى فيه الإختيار، وليس تكرارى للبيان بمخرجى فيه إلى تطويل، فلا تنسبنى فيه إلى ذلك، وإنما تكرارى للبيان، وجمعى له فى موضع وتلويحى به فى آخر لألفاظ ترد مختلفة، وأشياء لاوجه لتركى لها ملقاةً على سبيل الحذر من التطويل. وقد أثبت فى هذا الجزء الثالث بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على نبيه ﷺ واستعانتى به، ومسألتى إياه التوفيق، ما يَسُرُّ المتعلّم والعالم، وينفعُ الجاهل سماعهُ، ويزيد البصيرَ بصيرةً، وأردفته برابع فيه الحِجاجُ والدليل على الخلافة التى ينكرها الغالون، وشرحت نصاً مِنَ المحكم وأيضاً من الخبر.

فمن الدليل أيضاً على خلاف الشُّراة(٤) ما قال علىٌ رضى الله عنه: إن الله عز

وجل عاتب مَنْ حول المدينة من الأعراب عام الحديبية فقال: (قُل للمخلفين منَ الأعْرابِ)[٥] عنك في الحديبية (سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أولى بَأْسٍ شَديدٍ)[٦] إلى أهل الردة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وإلى فارس، والروم في خلافة عمر رضي الله عنه أولى بأس شديد (تُقاتلونَهمْ أو يُسْلِمُون فإنْ تُطيعُوا)[٧] الخليفتين في حروبهما (يُؤتِكمْ الله أجراً حسناً وإنْ تَتَولَّوا كما تَوَلَّيتُم من قبلُ)[٨] يعني يوم الحديبية (يُعذبكم عذاباً أليما)[٩]. قال عليّ رضي الله عنه: فأوجب الله عز وجل طاعة الخليفتين في حروبهما بعده.

قال أبو الحسين الملطي: البيعة التي كانت تحت الشجرة - أعني بيعة الرضوان - كانت الشجرة مثمرة، وكان ذلك عام الحديبية. والسكينة في اللغة الطمأنينة. ويقال: الرحمة. ويقال: السكينة ريح لها رأس كرأس الهرة. وقال الضحاك[١٠]: الرحمة. (وأثبَهُمْ فَتْحاً قريباً)[١١] وهي خيبر. وكذلك قال مقسم، وقتادة والأول قول ابن عباس.

وعن المِسْوَر بن مَخرمة[١٢]، ومروان بن الحكم قالا[١٣]: خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية وبضع عشر ومائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الخليفة قلد رسول الله ﷺ الهَدْيَ وأشعره، وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عيناً له من خُزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط[١٤] قريباً من عسفان أتاه الخزاعي فقال: إنِّي تركتُ كعبَ بن لُؤَيٍّ، وعامر بن لُؤَيٍّ قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت. فقال النبي ﷺ : أشيروا علي، أترون أن أميل على ذراريّ هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم، فإن قعدوا قعدوا موتورين، وإن نجوا تكون عنقاً قطعها الله، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: الله ورسوله أعلم، إعلم يا نبي الله إنما جئنا معتمرين، ولم نجيء لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال النبي ﷺ : فرحوا، فراحوا إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين قال: فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش فانطلق

يركض يريد العرب وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته. فقال الناس: حَلْ، حَلْ فألحتْ فقالوا: خلأتْ النَصّواء خَلأتْ القصواء: فقال النبى ﷺ «ما خَلأتْ وما ذاكَ لها بخُلق، لكنْ حسبها حابسُ الفيل»، ثم قال: «والذى نفسى بيده، لا يسألونى خُطّةً يُعَظّمُون فيها حُرمات الله إلا أعطيتهم إياها». ثم زجرها فوثبتْ به، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمد قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه فشكى إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرىّ حتى صدروا عنه، فبينما هم على ذلك إذ جاء بديل من ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة فقال: إنى تركت كعب بن لؤى، وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبى ﷺ إنا لم نجىء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحربُ وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بينى وبين الناس فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جمعوا، وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى، ولينفذن الله أمره، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، وانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعته يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرِضَهُ عليكم فعلنا؟ فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا فى أن تحدثنا عنه بشىء، وقال ذوو الرأى منهم: هات سمعته يقول، فقال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبى ﷺ. فقال عروة بن مسعود[١٥] الثقفى: ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونى؟ قالوا: لا قال: ألستم تعلمون أنى إستنفرت أهل عكاظ فلما بلّحوا علىّ جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى؟ قالوا: بلى، قال: فإنه عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعونى آته قالوا: إئته، فأتاه فجعل يكلم النبى ﷺ، فقال له النبى ﷺ نحو قوله لبديل. فقال عروة عند ذلك: أى محمد، أرأيت إن استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب إجتاح أهلك قبلك؟ وإن تكن الأخرى، فوالله إنى لأرى وجوها وأرى أشوابا من الناس خلقاء أن يفروا عنك ويدعوك، فقال أبو بكر رضى الله عنه: أمصص بظر اللات والعزى أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟

قالوا: أبو بكر، فقال: أما والذى نفسى بيده، لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبى ﷺ فكلما كلمه مد يده إلى لحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أى غدر، ألست أسعى فى غدرتك - وكان المغيرة رحمه الله صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم أسلم - فقال النبى ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه فى شىء»، ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبى ﷺ بعينه قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أى قومى، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على كسرى وقيصر، والنجاشى، والله إن رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، قال: ثم قال رجل من بنى كنانة: دعونى آته، فلما أشرف على النبى ﷺ وأصحابه رحمة الله عليهم، قال النبى ﷺ: «إنه من قوم يعظمون البدن فابعثوها له» فبعثت له واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغى لهم أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قُلّدت وأُشْعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت.

فقال رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص: دعونى آته، قالوا: إئته، فلما أشرف عليهم قال النبى ﷺ: هذا مِكْرَز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبى ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا الكاتب، فقال رسول الله ﷺ: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل، أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو، ولكن أكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال النبى ﷺ:

باسمك اللهم، ثم قال: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله - ﷺ - ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن إكتب محمد بن عبد الله، فقال النبى ﷺ: «والله إنى لرسول الله وإن كذبتمونى، أكتب: محمد بن عبد الله» قال الزهرى(١٦): وذلك لقوله «والله لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» - فقال رسول الله ﷺ: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت نطوف به» فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضُغْطَةً، ولكن لك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله، كيف نرده إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟!

فبينما هو كذلك إذ جاء أبو جَندل بن سهيل بن عمرو يَرْسُف فى قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه، ترده إلىّ، فقال النبى ﷺ: «إنا لم نمض الكتاب بعد». قال: فوالله إذاً لا أصالحك على شىء أبداً. قال النبى ﷺ: «فأجزه لى»، قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «بلى فافعل»، قال: ما أنا بفاعل. فقال كرز: بلى قد أجزناه لك، فقال أبو جندل: أى معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً، أما ترون ما قد لقيت فى الله؟! - وكان قد عذب عذابا شديداً -.

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ألست نبياً حقاً؟ فقال: «بلى» فقال: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قال: فلمَ نعطى الدنية فى ديننا إذاً؟ قال: «إنى رسول الله ولست أعطيه وهو ناصرى» قال: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، أفحدثك أنك تأتيه العام؟» قال: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به». قال الزهرى: قال عمر ابن الخطاب: فعملت لذلك أعمالا.

قال: فلما فزع من قضية الكتاب، قال رسول ﷺ الله لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا. فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. قال: فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة(١٧) رضى الله عنها، فذكر لها ما لقى من الناس، فقالت

أم سلمة: يا نبى الله! أتحب ذلك؟! أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك. فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم بكلمة حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً.

ثم جاء (نسوة مؤمنات)(١٨)، فأنزل الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن)(١٩) حتى بلغ (بعصم الكوافر) فطلق عمر إمرأتين كانتا له فى الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبى سفيان، والأخرى صفوان بن أمية.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير، رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا فى طلبه رجلين، فقالا: العهد الذى جعلت لنا. فدفعه النبى ﷺ إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم تزوّدوه، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنى لأرى سيفك يا فلان هذا جيداً، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد لقد جربته ثم جربته فقال أبو بصير: أرنى أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ: لقد رأى هذا زعراً؛ فلما إنتهى إلى النبى ﷺ قال: قُتل والله صاحبى وإنى لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا رسول الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتنى إليهم، ثم أنجانى الله منهم، فقال النبى ﷺ «ويل أمه إنه مسعر حرب لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر. قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبى بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبى بصير حتى إجتمعت منهم عصابة. قال: فوالله ما يسمعون بعيرا خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبى ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمنعهم فمن أتى منهم فهو آمن. فأرسل النبى ﷺ إليهم فأنزل الله عز وجل: (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً ٠ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله

فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً* إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية)(٢٠). فكانت حميتهم أنهم لم يقولوا إنه نبى، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيت.

قال أبو الحسين الملطى رحمه الله: إنما سقت هذا الحديث وما أشبهه لتعرف كيف كان بدء هذا الدين، وتعلم المشقة فيه، وما لقى رسول الله ﷺ من جهال قومه، وكيف كانت قلوب المؤمنين من التعزيز والتوقير، وكيف لم يلوهم عن الحق أحد، ولم يؤثروا على الله شيئاً، وبلغ المكروه ما قد تسمع بعضه.

فأين أنت يا بطالُ من هؤلاء السابقين، وأين عملك من أعمالهم، وهل بقى عمل لعامل فى عصرنا هذا بوقت أو لحظة من أوقاتهم وسبقهم، وإنما نالوا الشرف بسبقهم إلى الإسلام وبذلهم النفوس، والكل فى الله حتى أيد الله بهم نبيه ﷺ، وأظهر بهم دينه، وأعلن بهم الحق، وأظهر بهم الصدق، فكيف يجسر على الطعن عليهم من عرف الله ساعة من عمره أم كيف يجترىء على سبهم من يزعم أنه مسلم، والله سبحانه وتعالى يقول: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون* والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون* والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)(٢١) فأين أنت وأين لك وأهل عصرك من هؤلاء هيهات أن تدرك بعض شأنهم أو أن تبلغ مد أحدهم أو نصيفه، فكيف وأنت ترجع فى أمرك كله إلى عقلك الفاسد، ورأيك الأعرج، فتقول: قد فعل فلان، ولم كان، وممَّ كان، وأنت يا جاهل قد ضارع قولك قول إبليس حين قاس فقال: (خلقتنى من نار وخلقته من طين)(٢٢)، فأنت تعارض كما عارض وليك الشيطان. ثم من أدل الأدلة أنك لو تقطعت واجتهدت لم يصح لك أصل تعتمد عليه إلا أن تكذب وتنقل الكذب لتستريح إليه ولا راحة لكذاب، والله عز وجل يقول: (قتل الخراصون)(٢٣) أى لعن

الكذابون، وقال النبى ﷺ: «من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وأيضا فتأويلك القرآن على غير تأويله، وقولك فيه برأيك الفقير، ومخالفتك للسلف، وخروجك من العلم، ورجوعك إلى الجهل الذى هو أولى بك، وقولك فى حجتك: روى سديف الصيرفى، وفلان وفلان كذا وكذا. وأهل العلم فى الآفاق يردون ذلك ويكذبونك من لدن رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة. فأنت ضال مضل، تركت السواد الأعظم، وتركت الطريق الواضحة والله تعالى يقول: (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل، فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)(٢٤).

فهل عقلت هذا عن الله عز وجل، أم أنت من الأخسرين الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض واعلم أن من كفر بآية من الكتاب فقد كفر بجميعه ومن كفر بحديث واحد فهو كافر بصاحب الشريعة، ولن ينفعه عمل ولا له مصير إلا إلى النار.

فالله الله فى نفسك، إنتبه ودع ما لا يريبك لما يريبك، ولا تتبع هواك فليس على وجه الأرض شخص يعدل عن السنة والجماعة والألفة، إلا كان متبعاً لهواه، ناقصاً عقله، خارجاً من العلم والتعارف، فالزم الحق ترشد إن شاء الله.

وأنا أذكر لك فى هذا الجزء الثالث الفرق الاثنتين والسبعين فرقة ومن هى بأسمائها، وما تنتحل من كفرها وعدوانها، وأنها بانتحالها وفعالها فى النار كما قال النبى ﷺ عند ذكره الأمم فقال: إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية وسبعون فى النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية وإحدى وسبعون فى النار» نذكر ناجية اليهود من أصحاب موسى عليه السلام، والحواريين من المسلمين من أصحاب عيسى عليه السلام. وقال بعد ذلك: «وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية. واثنتان وسبعون فى النار» فقيل من الناجية يا رسول الله؟ قال: «ما أنا وأصحابى عليه اليوم»، وقال: «عليكم بالسواد الأعظم». وأنت أيها المبتدع لا ترضى ولا تقبل أمره عليه السلام. وقال أيضاً: «لا تجتمع أمتى على ضلالة» وسماهم الصادقين، وأنت تكفر الصحابة كلهم إلا سلمان وعماراً، والمقداد(٢٥)

وأبا ذر[٢٦] رحمهم الله فمن ذلك على هذا ؟ وأى علم نطق به، وأى سبيل إلى هذا غير الهوى، والكفر المحض، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأنا أذكر فى هذا الجزء الفرق على ما أنبأتك إن شاء الله، وأختم الكتاب بجزء رابع فيه الحجاج على الجميع، وأختصر فى الحجاج فى هذا الجزء، وقدمت فى الجزء الأول، والثانى من الذكر وسقت النسب، ودللتك على منهم السلامة وجعلت كتابى هذا معقلا للمسلمين إن شاء الله تعالى. فمن نظر فيه، متفهماً لمعانيه، محتفظاً لأصوله، ومحتجاً بفصوله، وناظرا فيه إزداد بصيرة، إذ الإجتهاد منى فى ذلك قد إنتهى، وإذ الأصول التى تكلم فيها الأفاضل من المسلمين قد مقتها، ومنها ما قد أوضحته شرحاً، ومنها ما قد اكتفيت عن شرحه بما أعدت من ذكره، فجاء فى موضعه على كماله، وفى موضع على التلويح به بدليل فيه قائم، أردت بذلك أن يأخذ بحظ منه من كتبه عن آخره؛ ومن كتب بعضه أن يدرك بعض ما فاته من كماله، فإلى هذا عزوت، وإليه أشرت. فلا يقولنَّ أحد ينظر فى كتابنا هذا: إنه قد كرر فيه ما قد أتى به فى موضع قد كفى ذلك عن تكراره، فأعلمتك ما قصدت، ودللتك على ما أردت، لتزيل ببيانى شيئاً إن خامرك شىء من ذلك، ولتعلم أنه لم يخف على ذلك. وإنى - لعمرك - أحب الإيجاز فى الأمر كله، ولكن رأيت من صعوبة الزمان، تجرد قوم فى بغض أهل السنة وبحثهم عليهم وقصدهم ما ساءهم من قول وفعل، فجعلت ذلك على ما قدرت عليه بمعونة الله، والله ممد لأهل السنة بالمعونة الدائمة، والكفاية الشاملة، والعز المتصل، والجلالة فى أعين عباده، والكلاءة فى الأنفس والأهل والأولاد والأموال وحسن العاقبة فى الميعاد، ومبلغهم ما هو أهله من لطائفه وإحسانه، فهم فى عصرنا هذا هم الأطواد الشامخة، والبدور الزاهرة، والسادة الذين شملهم الله بعونه وستره، فوجوههم بالعون زاهرة، وألسنتهم بالصدق ناطقة، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)[٢٧].

باب ما شرح من بيان السنة:

قال أبو الحسين رحمه الله: والذى ثبت عن محمد بن عكاشة أن أصول السنة مما اجتمع عليه الفقهاء، والعلماء، منهم على بن عاصم(٢٨)، وسفيان بن عيينة(٢٩).ومحمد يوسف الفريابى(٣٠) وشعيب(٣١)، ومحمد بن عمر الواقدى(٣٢)، وشابة بن سوار(٣٣)، والفضل بن دُكين الكوفى (٣٤)، وعبد العزيز بن أبان الكوفى(٣٥)، وعبد الله بن داود(٣٦)، ويعلى بن قبيصة، وسعيد بن عثمان(٣٧)، وأزهر(٣٨) وأبو عبد الرحمن المقرى، وزهير ابن نعيم، والنضر بن شميل(٣٩)، وأحمد بن خالد الدمشقى(٤٠) والوليد بن مسلم القرشى(٤١)، والرواد بن الجراح العسقلانى، ويحيى بن يحيى(٤٢)، وإسحاق بن راهويه(٤٣)، ويحى بن سعد القطان(٤٤)، وعبد الرحمن بن مهدى(٤٥)، وأبو معاوية الضرير، كلهم يقولون: رأينا أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا يقولون:

الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر على حكم الله، والأخذ بما أمر الله، والنهى عما نهى الله عنه، والإخلاص بالعمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله، وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع أهل القبلة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان يزيد وينقص قول وعمل، والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم من عدل أو جور، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً، ويكفر أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر، والكف عن أصحاب محمد ﷺ ، وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ : أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على رضى اله عنهم أجمعين.

باب فيمن أراد أن يرى النبى ﷺ فى منامه:

قال محمد بن عكاشة رحمه الله: أخبرنى معاوية بن حماد الكرمانى، عن الزهرى.

قال: من اغتسل ليلة الجمعة وصلى ركعتين يقرأ فيهما: (قل هو الله أحد)(٤٦) ألف مرة رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه قال محمد بن عكاشة قدمت عليه كل ليلة جمعة أصلى ركعتين أقرأ فيهما (قل هو الله أحد) ألف مرة طمعاً فى أن أرى النبى ﷺ فى منامى فأعرض عليه هذه الأصول فأتت على ليلة فاغتسلت وصليت ركعتين، ثم أخذت مضجعى فأصابنى حلم، فقمت ثانية فاغتسلت وصليت ركعتين وفرغت منهما قريباً من الفجر فاستندت إلى الحائط ووجهى إلى القبلة إذ دخل على النبى ﷺ ووجهه كالقمر ليلة البدر، وعنقه كإبريق فضة فيه قضبان من الذهب على النعت والصفة، وعليه بردتان من هذه البرود اليمانية قد إتزر بواحدة، وارتدى بأخرى، فجاء واستوفز على رجله اليمنى وأقام اليسرى، فأردت أن أقول: حياك الله فبادرنى وقال: حياك الله. وكنت أحب أن أرى رباعيته المكسورة فتبسم فنظرات إلى رباعيته فقلت يا رسول الله: إن الفقهاء، والعلماء قد اختلفوا علىّ، وعندى أصول من السنة أعرضها عليك. فقال: نعم. فقلت:

الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله والصبر على حكم الله، والأخذ بأمر الله، والنهى عما نهى عنه، والإخلاص بالعمل لله؛ والإيمان بالقدر خيره وشره من الله، وترك المراء والجدال، والخصومات فى الدين، والمسح على الخفين، والجهاد مع أهل القبلة، والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة، والإيمان يزيد وينقص قول، وعمل والقرآن كلام الله، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من جور وعدل، ولا يخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا، ولا ينزل أحد من أهل التوحيد جنة ولا ناراً، ولا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب وإن عملوا الكبائر، والكف عن أصحاب محمد ﷺ - فما أتيت: والكف عن أصحاب محمد ﷺ بكى حتى علا صوته - وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على. قال محمد بن عكاشة: فقلت فى نفسى فى على: ابن عمه وختنه فتبسم عليه السلام كأنه قد علم ما فى نفسى. قال محمد: قدمت ثلاث ليال متواليات أعرض عليه هذه الأصول كل ذلك أقف عند عثمان، وعلى. فيقول عليه السلام: ثم عثمان، ثم على، ثم عثمان ثم على ثلاث

مرات. قال: وكنت أعرض عليه هذه الأصول وعيناه تهملان بالدموع. قال: فوجدت حلاوة فى قلبى وفمى فمكثت ثمانية أيام لا آكل طعاماً ولا أشرب شراباً حتى ضعفت عن صلاة الفريضة فلما أكلت ذهبت تلك الحلاوة واللذة، والله شاهد علىّ، وكفى بالله شهيداً.

وقال أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله لأحمد بن حنبل رضى الله عنه: يا أحمد! إنى أريد أن أجعلك بينى وبين الله حجة، فأظهرنى على السنة والجماعة، وما كتبته عن أصحابك عما كتبوه عن التابعين، مما كتبوه عن أصحاب رسول الله ﷺ . فحدثه بهذا الحديث.

باب ذكر الرافضة وأصناف إعتقادهم:

قال أبو الحسين الملطى رحمه الله : إن أهل الضلال الرافضة ثمانى عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية وأنا أذكرها إن شاء الله على رتبها:

فأولهم: الفرقة الغالية من السبيئة وغيرهم، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ. قالوا لعلى عليه السلام: أنت أنت. قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارىء فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم ناراً ضخمة وأحرقهم وقال مرجزاً:

لما رأيت الأمر أمراً منكـــرا أجّجْت نارى ودعـــوت قنبـــرا

فى أبيات له عليه السلام. وقد بقى منهم إلى اليوم طوائف يقولون ذلك، ويتلون من القرآن: (إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه)(٤٧)، وسم يقولون: إن علياً ما مات، ولا يجوز عليه الموت، وهو حى لا يموت. ويقال لما جاءهم نعى علىٍّ إلى الكوفة رحمة الله عليه. قالوا: لو أتيتمونا بدماغه فى سبعين قارورة ولم نصدق بموته. فبلغ ذلك الحسن بن على رضى الله عنهما فقال: فلم ورثنا ماله، وتزوج نساؤه؟؟

والفرقة الثانية من السبئية يقولون: إن علياً لم يمت، وإنه فى السحاب، وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة، مبرقة، مرعدة قاموا إليها يبتهلون، ويتضرعون

ويقولون: قد مرّ على بنا فى السحاب.

والفرقة الثالثة من السبئية هم الذين يقولون: إن علياً قد مات، ولكن يبعث قبل القيامة، ويبعث معه أهل القبور حتى يقاتل الدجال، ويقيم العدل والقسط فى العباد والبلاد، وهؤلاء لا يقولون إن علياً هو الله ولكن يقولون بالرجعة.

والفرقة الرابعة من السبئية يقولون بإمامه محمد بن على، ويقولون: هو فى جبال رضوى(٤٨) حى لم يمت ويحرسه على باب الغارالذى هو فيه تنين وأسد، وإنه صاحب الزمان يخرج ويقتل الدجال ويهدى الناس من الضلالة ويصلح الأرض بعد فسادها.

وهؤلاء الفرق كلهم يقولون بالبداء إن الله تبدو له البداوات وكلاماً لا أستجيز شرحه فى كتاب ولا أقدم النطق به، وهؤلاء كلهم أحزاب الفكر، وفرق الجهل، فمتى لم يقرّوا بموت محمد وعلى عليهما السلام، فالضرورة إلى المكابرة، وأينما كانوا لا حجة لهم، وأما قولهم إن علياً هو الإله القديم فقد ضاهوا بذلك قول النصارى، وقد تقدم بالرد على النسطورية من النصارى أن ذا جسم وكيفية لا يكون إلهاً، فكذلك قولهم فى الرجعة أكذبهم فيه قول الله تبارك وتعالى: (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)(٤٩)، يخبر أن أهل القبور لا يبعثون إلى يوم النشور، فمن خالف لحكم القرآن فقد كفر.

وقولهم: على السحاب فإنما ذلك قول النبى ﷺ لعلى أقبل وهو معمم بعمامة للنبى ﷺ كانت تدعى السحاب، فقال صلى الله عليه وسلم: «قد أقبل على فى السحاب» يعنى فى تلك العمامة التى تسمى السحاب فتأولوه هؤلاء على غير تأويله.

الفرقة الخامسة: هم القرامطة، والديلم، وهم يقولون: إن الله نور علوى لا تشبهه الأنوار ولا يمازجه الظلام، وإنه تولد من النور العلوى الشعشانى فكان منه الأنبياء والأئمة فهم بخلاف طبائع الناس، وهم يعلمون الغيب ويقدرون على كل شىء، ولا يعجزهم شىء، ويَقهرون ولا يُقهرون ويُعلّمون ولا يعلمون، ولهم علامات معجزات، وأمارات، ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم وبعد ظهورهم يعرفون بها، وهم مباينون

لسائر الناس فى صورهم وأطباعهم، وأخلاقهم، وأعمالهم، وزعموا أنه تولد من النور الشعشعانى نور ظلامى وهو النور الذى تراه فى الشمس، والقمر، والكواكب، والنار، والجواهر، الذى يخالطه الظلام، ويجوز عليه الآفات والنقصان، وتحل عليه الآلام والأوصاب، ويجوز عليه السهو والغفلات، والنسيان، والسيئات، والشهوات، والمنكرات، غير أن الخلق كله تولد من القديم البارىء، وهو النور العلوى الذى لم ينزل، ولا يزال ولا يزول، سبق الحوادث، وأبدع الخلق من غير شىء كان قبله، قدره نافذ، وعمله سابق، وإنه حى لا بحياة، وقادر لا بقدرة، وسميع بصير لا يسمع ولا يبصر، ومدبر لا بجوارح ولا آلة، فيصفون الإله جل وعز كما يصفه الموحدون مع قولهم: إنه نور لا يشبه الأنوار، ثم يزعمون أن الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج وسائر الفرائض نافلة لا فرض، وإنما هو شكر للمنعم، وأن الرب لا يحتاج إلى عبادة خلقه، وإنما ذلك شكرهم فمن شاء فعل، ومن شاء لم يفعل، والإختيار فى ذلك إليهم، وزعموا أنه لا جنة ولا نار. ولا بعث ولا نشور، وأن من مات بلى جسده، ولحق روحه بالنور الذى تولد منه حتى يرجع كما كان.

وقوم منهم يقولون بتناسخ الروح ونذكره إذا أتينا، وزعموا أن كل ما ذكر الله عز وجل فى كتابه من جنة، ونار وحساب، وميزان، وعذاب، ونعيم، فإنما هو فى الحياة الدنيا فقط من الأبدان الصحيحة، والألوان الحسنة، والطعوم اللذيذة، والروائح الطيبة، والأشياء المبهجة التى تنعم فيها النفوس.

والعذاب: هو الأمراض، والفقر، والآلام، والأوصاب وما تتأذى به النفوس وهذا عندهم الثواب والعقاب على الأعمال، وهم يقولون بالناسوت فى اللاهوت على قول النصارى سواء، يزعمون أن الإنسان هو الروح فقط، وأن البدن هو مثل الثوب الذى هو لابسه فقط، ويزعمون أن كل ما يخرج من جوف واحد منهم من مخاط، ونخاع، ورجيع، وبول ونطفة، ومذى ودم، وقيح، وصديد، وعرق، فهو نظيف حتى ربما أخذ بعضهم من رجيع بعض فأكله لعلمه أنه طاهر نظيف.

وزعموا أن من قال بهذا القول، واعتقد هذا المذهب فهو مؤمن، ونساؤهم مؤمنات محقنو الدماء، محقنوا الأموال ومن خالفهم فى قولهم، واعتقادهم فهو كافر مشرك

حلال الدم والمال والسبى ويسمى بعضهم بعضاً المؤمنين، والمؤمنات، وزعموا أن نساء بعضهم حلال لبعض، وكذلك أولادهم، وأبدانهم مباحة من بعضهم لبعض لا تحظير بينهم ولا منع، فهذا عندهم محض الإيمان حتى لو طلب رجل منهم إمرأة نفسها، أو من رجل، أو من غلام فامتنع عليه فهو كافر عندهم، خارج من شريعتهم، وإذا أمكن من نفسه فهو مؤمن مواس فاضل، والمفعول به من الرجال والنساء أفضل عندهم من الفاعل حتى يقوم الواحد منهم من فوق المرأة التى لها زوج وليست بمحرم فيقول لها: طوباك يا مؤمنة، وهكذا يقولون للرجل والغلام إذا أمكن من نفسه، وكذلك أموالهم، وأملاكهم لا يحظرونها من بعض على بعض مباحة بينهم، وهم فى الحرب لا يدبرون حتى يقتلوا، ويقولون: حياة بعد القتل والموت إنا نخلص أرواحنا من قذر الأبدان وشهواتها ونلحق بالنور، وهم يرون قتل من خالفهم لا يتحاشون من قتل الناس وليس عندهم فى ذلك شىء يكرهونه.

فأما شرب الخمور، والمنكر، والملاهى، وسائر ما يفعله العصاة فهو عندهم شهوات إن شاء فعلها وإن شاء تركها، ولا يرون فيها وعيداً، ولا فى تركها ثواباً، وهؤلاء قوم سبيلهم سبيل المانية سواء، والرد عليهم فى النور كالرد على المانية، وهم ظاهرو الجهل والعماء.

والفرقة السادسة: هم أصحاب التناسخ، وهم فرقة من هؤلاء الحلولية يقولون: إن الله عز وجل نور على نور على الأبدان والأماكن، زعموا أن أرواحهم متولدة من الله القديم وأن البدن لباس لا روح فيه ولا ألم عليه ولا لذة له، وأن الإنسان إذا فعل الخير ومات صار روحه إلى حيوان ناعم مثل فرس، وطير، وثور مودع يتنعم فيه ثم يرجع إلى بلد الانسان بعد مدة، وإذا كان نفساً خبيثة شريرة ومات صار روحه فى بدن حمار دبر أو كلب جرب يعذب فيه بمقدار أيام عصيانه، ثم يرد إلى بدن الإنسان، لم تزل الدنيا هكذا، ولا تزال تكون هكذا.

وهذا مذهب الخرمية سواء، وسنذكر الحجة على الجميع فى موضعها إن شاء الله.

وأما الفرقة السابعة من الحلولية فهم الذين يقولون: إن الله تبارك وتعالى بعث

جبريل إلى على فغلط جبريل وصار إلى محمد عليه السلام فاستحيا الرب وترك النبوة فى محمد ﷺ وجعل علياً وزيره والخليفة بعده.

والفرقة الثامنة من الحلولية زعموا أن علياً ومحمداً عليهما السلام شريكان فى النبوة وأن الرسالة إليهما، وأن طاعتهما ومعصيتهما واحد لا فرق بينهما، وأن علياً نبى بعد محمد ﷺ واحتجوا بقول النبى عليه السلام: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى»، وهؤلاء جهال وقد خالفوا الأمة، والكتاب، والسنة، والعقل، والحجة عليهم آخر كتابنا فى هذا من باب الحجاج.

والفرقة التاسعة: هم المختارية الذين يقولون بنوة المختار بن أبى عبيد وينحون نحو التناسخية من الحلولية.

والفرقة العاشرة: هم السمعانية الذين يقولون بنبوة ابن سمعان وينحون نحو التناسخ أيضاً، وقد ذكرت مذاهبهم أولا وآخراً لتعرفوا ذلك وتحذروا إن شاء الله.

الفرقة الحادية عشرة: هم الجارودية، وهم بين الغالية والتناسخية، لا يفصحون بالغو، ويقولون: إن الله عز وجل نور، وأرواح الأئمة والأنبياء منه متولدة، وينحون نحو التناسخ ولا يقولون بانتقال الروح من جسد إنسان إلى جسد غير إنسان، بل يقولون بانتقال الروح من جسد إنسان ردىء إلى جسد انسان مؤلم ممرض فتعذب فيه مدة بما عمل من الشر والفساد ثم تنقل إلى جسد إنسان متنعم فتتنعم فيه طول ما بقيت فى الجسد الأول.

وزعموا أن هذا يسمى الكورفيكون معذباً أو مقيداً فى جسد هرم أو ممرض أو مسقم، أو يكون منعما فى جسد شاب حسن متلذذ، واحتجوا فى ذلك بقول الله: (أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد)(٥٠)، وهؤلاء قد غلطوا فى تأويل هذه الآية. وإنما تأويلها: أن قريشاً ومشركى العرب كانوا يشكون فى النشأة الآخرة ويوقنون بالنشأة الأولى، ولا يجيزون قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى. فقال الله عز وجل يحتج عليهم بالنشأة الأولى قوله: (أفعيينا) أى عجزنا (بالخالق الأول) يعنى أن إبتدعته من غير شىء وهم لا يشكون فيه (بل هم فى لبسٍ) أى شك